

اشتغال خارج حدود المصلحة الوطنية



النخب اليمينية.. محنة اجتزار المصالح الذاتية!



"اللحظة المفصلية التي يمر بها اليمن تستدعي أعلى منسوب من التماسك بين جميع النخب اليمينية الفاعلة التي يتعين عليها الإدراك أن أي مسعى لافتعال أزمات جديدة تعاكس خط الإصلاح والاستقرار سيكون مرفوضاً من المجتمعين الإقليمي والدولي اللذين تقتضي مصطلحاتهما وجود يمن مستقر ومعاني من الفوضى والعنف والانفلات الأمني والسياسي وكل عوامل الاضطراب التي قد تحوله إلى دولة فاشلة تتقاذفها قوى الإرهاب".

ومن هذا البعد الجيوسياسي ينبغي على هذه النخب إعادة تقييم دورها في هذا التوقيت لاستيعاب دورها ومعرفة أن أية محاولة لتعويق التسوية السياسية وإفشال مؤتمر الحوار ستكون مرفوضة إقليمياً ودولياً.

في هذا الاتجاه نناقش دور النخب اليمينية السياسية وأكاديمية وثقافية في ظل ضبابية المشهد اليمني الذي اتجه مؤخراً إلى نوع غير حميد من الاصطفافات الفئوية والقبلية والإيديولوجية التي باتت مهددات واضحة للتسوية السياسية الفريدة التي توجت بوثيقة مخرجات الحوار الوطني.. إلى التفاصيل

■ استطلاع / إشراق دلال

وانتزعوا من الشارع قيادة الأمور ووجهوها نحو غايات جماعاتهم وأحزابهم..

لكنه يؤكد أن الفعل الوحيد الذي يمكن أن يصنف على أنه تحرك شعبي، يتمثل فيما قام به الشباب المستقلون من تحرك في عام 2011م ومن ثم فليس صحيح أن أبناء الشعب غير الحزبيين هم القوة الفاعلة والمؤثرة فيما يجري وبالتالي فإن التحرك الملموس والعملي مرهون أيضاً بالأحزاب والجماعات المنظمة وليس بعامة أبناء الشعب.

ويؤيد الدكتور المطري الاتجاه الذي يرى أن كلا من النخب وأبناء الشعب غير الحزبيين ليس لهم أي تأثير عملي ملموس وهذا أهم عامل سلبي يحول دون حدوث تغيير حقيقي إيجابي يحقق الأهداف والغايات التي يشدها أغلبية أبناء الوطن

من سيادة القانون والعدل والمساواة وسيادة الاستقرار السياسي المقترن بثبات آلية حقيقية لتداول سلطة الحكم بما يسمح

يؤصل أستاذ التاريخ بجامعة صنعاء الدكتور محمد المطري لمفهوم النخبة بالقول: النخبة معناها مشتق في الغالب من الانتخاب بمعنى الانتقاء ولذلك يتصل المسمى من ناحية أخرى بمسمى آخر هو الصفة.. فإذا كان المقصود بالنخبة صفة الفئات فيحسب الدكتور المطري فإن النخبة الفكرية والعلمية هي أقل من غيرها تأثيراً في مجريات الأمور لأن تأثيرها مرتبط بمكانتها في الأمة التي تنتمي إليها وبما أن مكانتها في المجتمع اليمني تأتي بعد السياسية والاجتماعية فيمكن القول أن ذلك مصدر سلبية تأثيرها في الإسهام الفاعل في ترميم تشظيات المشهد اليمني.. إضافة إلى أنها في الأصل متوقعة على نفسها كما هو الحال بالنسبة للأكاديميين والمثقفين".

وذهب الدكتور المطري إلى أن غالبية أفرادها ينتمون إلى أحزاب وجماعات وبالتالي فإن رؤيتهم وأنشطتهم خاضعة لمصالح وأفكار تلك الأحزاب والجماعات كما هو الحال بالنسبة لمن ينتمون إلى المؤتمر والإصلاح والاشتراكي وأنصار الله (الحوثيين) كما أن المستقلين منهم لا يحظون بفرصة المشاركة في تحقيق تلك المهام الوطنية كالمصالحة الوطنية - مثلا - أو المساهمة في تجاوز أزماتها رغم أن هذه الفئة هي أكثر الفئات التي يمكنها المساهمة في تحقيق تلك الأهداف كون رؤيتها ونشاطها مرتبطاً بتحقيق مصالح الأمة وتخلو من أهداف شخصية أو فردية..

ويضيف: يمكن القول أن النخبة العلمية الفكرية ليس لها دور إيجابي فيما جرى ويجري من أحداث، والملموس فقط تأثيرها السلبي المقترن بالأحزاب والجماعات أما ما يسمى النخبة السياسية فهي إما مرهونة بمصالحها الشخصية والحزبية أو مهمشة من قبل المسيطرين على مقاليد الأمور خلال هذه المرحلة وبالتالي فإن دورها يتسم بالسلبية أيضاً..

وبالمقابل يرى أن النخبة الاجتماعية ليس لها وجود فعلي لأن أفرادها ينتمون إلى مختلف النخب المذكورة وعليه يمكن القول أنه لم يكن للنخب الوطنية الفعلية أي تأثير على مجريات الأمور سواء في عملية الحوار أو ما سبق هذه العملية من أحداث ومتغيرات وإضرابات.

أما ما يتعلق بأن الجماهير العريضة هي صاحبة المبادرة في إستباق النخب والنزول إلى الشارع بهدف إحداث تغيير وتوجيه الأحداث نحو مسارات بعينها في ظل غياب تأثير تلك النخب فيقول الدكتور المطري أن هذا قول غير دقيق قبل أن يجهض ويمسح من قبل الحزبيين الذين ركبو موجته

مخرجات الحوار
.. صاغتها رؤى
النخب وجنبت
البلدويلات الحرب

:المعنى:الربيعي

بتحقيق تنمية وتطور حقيقيين لا نكون فيهما رهناً لأي قوى خارجية.

لم تقم بواجبها

من جانبه يبين الدكتور عبد الوهاب الوشلي - مدير مركز الدراسات القانونية والتحكيم:

أن للنخب السياسية والأكاديمية والدينية والاجتماعية في كل المجتمعات دوراً كبيراً في التأثير على الرأي العام أولاً، ثم على القيادات في الدولة من حيث تقويمها نحو تحسين أدائها عند الانحراف إلا أننا في اليمن عشنا فترة اختزلت في السلطة التنفيذية كما اختزلت السلطة التنفيذية في المركز ولم يكن هناك أي دور للسلطة القضائية وسلطة البرلمان.

وقال: جميع النخب سياسية وأكاديمية واجتماعية تهافتت نحو مصطلحاتها الشخصية وقدمت ولاهها لنخب الحكم من

نخبنا مثقفة
لكنها غير
واعية لدورها

:الناشطة:أمل

اجل الحصول على منصب ولم تقم بواجبها الديني والقيمي الإنساني والوطني في تقديم النصح الصادق خوفاً من غضبها عليهم حتى وصل الأمر إلى تدهور أوضاع الدولة اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً حتى ثورة فبراير 2011م.

وأضاف الوشلي: استمرت هذه الثقافة الخاطئة بعد ثورة 11 فبراير التي توجت بالمبادرة الخليجية في ظل غياب دور مؤسسات نخبوية فاعلة أثرت السكوت ومناهضة الفساد، وهذا في تصوري استدعى مشهد الشارع من جديد للتعبير عن معاناته بسبب غياب وتغييب النخب عن المشاركة الإيجابية في تحقيق مصالح الناس.

الحكمة

بنظرة فيها قدر عال من التفاؤل يرى المحامي أمين الربيعي - المدير التنفيذي لمنظمة سواسية للتنمية والعدالة أن النخب السياسية اليمينية قامت بعمل المصالحة الوطنية وإنجاح مؤتمر الحوار الوطني ويتضح جلياً الجهد الذي قامت به هذه النخب عندما نقارن ذلك بما حدث في بلدان الربيع العربي واعتبار اليمن إحداها إذ أنه بفعل النخب السياسية تم تجنب اليمن الحرب وتم تحقيق المطالب بحل توافقي ظهرت فيه الحكمة اليمانية واضحة جلية.

وحول الدور المطلوب من النخب اليوم يقول الربيعي: الدور الإيجابي موجود كقوة دافعة إلى جانب دور الجماهير في الساحات وتقديم حلول للاحتجاجات بما يؤدي إلى عدم هيمنة طرف أو فصيل على المشهد السياسي اليمني منفرداً وهو ما نلاحظه من تحالفات معلنة وغير معلنة.

وينظر المحامي الربيعي إلى دور الشارع في المشهد منذ 2011م نظرة إيجابية ويقول موضحاً: للشعب اليمني تعود على فكرة الخروج للشارع للمطالبة بحقوقه وهذا يشكل وعياً جمعياً يساهم في ثقافة الاعتدال للوصول إلى حقوقه.

نخب غير واعية

أمل الماخذي المدير التنفيذي للمركز اليمني لحقوق الإنسان تقول: " كلمة نخب عندما نسمعها نعتقد ان المسألة تتعلق بأولئك المثقفين والصحفيين والشعراء وأساتذة الجامعة، لكن عندما نلاحظ أي صراعات ونزاعات تكون هذه النخب مُصطفة مع أحد الأطراف تحرض وتنتقد الطرف الآخر بكل ما أوتيت من قوة".

وتنتقد الماخذي وجود نخب سلبية ليس فقط فيما يتعلق بدورها في المصالحة الوطنية بل لدورها في تأجيج الصراع، وتقول

د. المطري:

النخب الأكاديمية
والفكرية هي
الأقل تأثيراً

د. الو شلي:

غياب دور النخب..
استدعى مشهد
الشارع الذي
استبق الجميع في
المطالبة بالتغيير

: " هناك فرق كبير بين الثقافة والوعي .. نحننا مثقفة لكنها غير واعية.

ثقة الناس

ومن خلال متابعته لدور النخب الاجتماعية والسياسية في المرحلة الحالية يقول نشوان السُميري - خبير إعلامي ومدرب: " نلاحظ أن هذه النخب استطاعت بعد مخاض طويل وبعد موجة من الصراع الوصول إلى اتفاق عرفناه بعنوان المبادرة الخليجية، وهنا يسجل التاريخ نجاحاً ظرفياً جنب البلاد موجة مدمرة أخرى من العنف وإقصاء الآخر، وكان المظهر الأكثر بهاء لهذه النخب هو اجتماع "الأخوة الفرقاء" تحت قبة واحدة موضوعها الحوار الوطني".

ويضيف السُميري: ومع تنامي الصراع بسبب شتى -حتى المسلح منه- واختفاء الحوار رأينا بعض هذه النخب تقف في موقف المتفرج، وبعضها انحاز سريعاً إلى أحقادها وأضعفاته ولونه السياسي أملاً في القضاء على خصومه التقليديين أو المفترضين، وهذا من أعجب ما يمكن ملاحظته، فلم يعد الهمم الحقوقي والإنساني الذي ناضلت من أجله بعض هذه النخب لفترة من الزمن يشكل الأولوية في الرؤية والمبدأ لديهم، فيما شكل فريق آخر من النخب مجموعة تتلمس مصالحها لدى هذا الطرف أو ذاك حسب المنفعة وتوقعات الربح والخسارة، فأصبحت "حرباً" بامتياز.

ومضى يقول: " رغم كل ذلك مازلنا نأمل من هذه النخب الخير وأن تشكل حلقات الوصل المفاوضة بين المقاطعين، قد لا يكون تأثيرها قويا غير أنها تصلح لتشكيل الوسيطة في رؤية الصراع وطبيعته في مرحلة ما وقبل أن يتحول إلى مظاهر عنف واقتتال، ندفع فيه كمواطنين ثمن فشل كل النخب في القيام بدور مركزي لمنع الانجرار الربيع إلى مربع الاقتتال الذي لن يخدم سوى أمراء الحروب وتجاره وكلاء المصارعين الإقليميين في اليمن، ولا عزاء بعدها لأحد".

ويخلص السُميري إلى القول: " في الحقيقة لم تعد النخب موضوع ثقة لدى عامة الناس، فقد تآمرت هذه النخب في الفساد والسلبية واللامبالاة بشأن الناس لصالح أجندات خاصة، ولذا فإن تصدُر الموطن العادي للمشهد السياسي هو تطور ملموس على صعيد السعي والمحاولة لتفعيل القدرة على الفعل الذي لمس الناس في أحداث ما سمي بالربيع العربي".

وبالتالي فإن إثبات الوجود وتغيير الواقع السياسي في البلاد، والضغط لجعل المواطن ومصالحة ومستقبل أجياله هو المركز في تفكير هذه النخب لا في مصالحها وحسب.. هو الفعل المركزي في معادلة النخب.. ولا بد من الاشتغال عليه".

